(صبرها وتحملها المشاق وتسليمها لامر الله)

الصبر الممدوح حبس النفس على تحمل المشاق تسليماً لامر الله تعالى ، كحبسها عن الجزع والهلع عند المصاب وفقـــد الاحبة وحبسها عن الشهوات نزولاً على حكم الشريعة وحبسها على مشقة الطاعة تزلفاً الى المبدأ الاعلى ، وهو من افضل الاعمال ومن اشرف الخصال الانسانية ، وانما يكون من قوة الايمان والثبات على المبدأ الحق ، كما ان الجزع والهلع والتكاسل عن العبادات تنبعث عن ضؤلة الايمان ، وضعف اليقين ، وقد مدح الله تعالى الصابرين في كتابه الكريم فقال عزوجل ﴿ وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئه اولئك لهم عقبى الدار ﴾ وقال تعالى (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) والآيات كثيرة في الصبر والاحاديث اكثر ، قال النبي (ص) الايمان شطران شطر صبر وشطر شكر ، وقال (ص) جاءني جبرئيل (ع)

فقال يارسول الله ان الله ارسلني اليك بهدية لم يعطها احداً قبلك فقلت ماهي قال الصبر ، قلت فماتفسير الصبر ، قال يصبر في الضراء كما يصبر في السراء ، وفي الفاقة كما يصبر في الغنى ، وفي البلاء كما يصبر في العافية ، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه ، وقال (ص) مامن مسلم يصاب بمصيبة وان قدم عهدها فاحدث لها استرجاعاً (اي يقول إنالله وإنا اليه راجعون) الا احدث الله له مثل اجره يوم اصيب بها ، ولما كان الصبر بهذه المثابة عند الله كان الاقربون الى الله اكثر صبراً من غيرهم كالانبياء واوصيائهم ثم الامثل فالامثل وهذه الصديقة الطاهرة قد رأت من المصائب والنوائب مالو نزلت على الجبال الراسيات لانفسخت واندكت جوانبها ، لكنها في كل ذلك كانت تصبر الصبر الجميل كما هو معلوم لكل من درس حياتها واول مصيبة دهمتها هو فقدها جدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومالاقى اهلها بعده من المكاره ، ثم فقدها أمها الكريمة بنت رسول الله (ص) بعد مرض شديد وكدر من العيش والاعتكاف في بيت الاحزان ، ثم فقدها اخاها المجتبى مسموماً تنظر اليه وهو يتقيأ كبده في الطست قطعة قطعة وبعد موته ترشق جنازته بالسهام ثم رؤيتها اخاها الحسين عليه السلام تتقاذف به البلاد حتى نزل كربلا وهناك دهمتها الكوارث العظام من قتله (ع) وقتل بقية إخوتها

وأولادهم وأولاد عمومتها وخواص الامة من شيعة ابيها عطاشى ثم المحن التي لاقتها من شجوم اعداء الله على رحلها وما فعلوه ، من سلب وسبي ونهب واهانة وضرب لكرائم النبوة وودائع الرسالة ، وتكفلها حال النساء والاطفال فى ذلة الاسر ، ثم سيرها معهم من بلد الى بلد ومن منزل الى منزل ومن مجلس الى مجلس ، وغير ذلك من الرزايا التي يعجز عنها البيان ويكل اللسان ، وهي مع ذلك كله صابرة محتسبة ومفوضة امرها الى الله تعالى قائمة بوظائف شاقة من مداراة العيال ومراقبة الصغار واليتامى من اولاد اخوتها واهل بيتها رابطة الجأش بإيمانها الثابت وعقيدتها الراسخة حتى كانت تسلي إمام زمانها زين العابدين عليه السلام ، أما ما كان يظهر منها بعض الاحيان من البكاء وغيره فذلك ايضا كان لطلب الثواب او الرحمة التي اودعها الله عز وجل فى المؤمنين ، اما طلب الثواب فلعلمها بما اعده الله عز وجل للبكائين على الحسين (ع) (قال الصادق (ع) من ذكرنا او ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح بعوضة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (وعنه (ع) كل الجزع والبكاء مكروه للعبد سوى الجزع والبكاء على الحسين (ع) فانه فيه مأجور وقال الباقر (ع) ايما مؤمن دمت عيناه لقتل الحسين (ع) دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها احقاباً كما ان السجاد (ع) كان

يبكي اباه مدة حياته وهو الامام المقتدى به (قال الجلسي) « ره » بعد ان ذكر كثرة بكاء السجاد على ابيه وذكر حكاية ملامسة احد مواليه له (ع) ان بكاء المقربين بعضهم بعضاً ليس لاجل المحبة البشرية بل لاغراض أخر ، هنا لما كان زين العابدين (ع) عالماً باحوال والده مما يخفى على غيره ويعلم انه احب الخلق إلى الله وان فقده سبب لضلالة الناس وضياع واندراس شريعة سيد المرسلين (ص) وظهور البدع يبكي عليه السلام لذلك انتهى « اقول » وزينب « ع » كان بكاؤها مضافا الى طلب الثواب لهذا الغرض ايضاً ، واما الرحمة التي اودعها الله المؤمنين فمثل ماكان من النبي « ص » ؛ على ماروواه البخاري في صحيحه عن انس بن مالك عند ماد خل رسول الله « ص » وولده ابراهيم يجود بنفسه ، قال فجعلت عينا رسول الله « ص » تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله فقال يابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال رسول الله (ص) ان العين تدمع والقلب يحزن ولانقول الا مايرضي ربنا وانا بفراقك ياابراهيم لمحزونون « وعن ابن ماجة » باسناده عن انس ايضا قال لما قبض ابراهيم ابن النبي « ص » قال لهم النبي « ص » لاتدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فاتاه فانكب عليه وبكى « ص » (وعنه ايضا) باسناده عن اسماء بنت يزيد قالت لما توفي ابن رسول الله « ص » ابراهيم بكى

رسول الله « ص » فقال له المزني إما ابو بكر وإما عمر انت احق من عظم الله حقه ، قال رسول الله « ص » تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب لولا انه وعد صادق وموعود جامع وان الآخر تابع للاول لوجدنا عليك يا ابراهيم ما وجدنا وانا بك لمحزونون « وعنه ايضا » باسناده عن اسامة بن زيد قال كان ابن لبعض بنات رسول الله « ص » يقضي فقام رسول الله (ص) وقمت معه ومعاذ ابن جبل وأبي بن كعب وعبادة بن الصامت فلما دخلنا ناولوا الصبي رسول الله « ص » وروحه تقلقل في صدره ، قال فبكى رسول الله فقال له عبادة بن الصامت ما هذا يا رسول الله قال « ص » الرحمة التي جعلها الله في بني آدم وانما يرحم الله من عباده الرحماء (اقول) يكفي في علو مقام هذه الدرة المكنونة والجوهرة المصونة في الصبر وعظيم درجتها في التسليم لامر الله والرضا بقضائه ما نقله في الطراز المذهب انها سلام الله عليها وعلى جدها وابيها وامها واخوانها لما وقفت على جسد اخيها الحسين (ع) قالت ، اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان ، قال فقاربت امها في الكرامات والصبر في النائبات بحيث خرقت العادات ولحقت بالمعجزات « قلت » وهذه الكلمات من هذه الحرة الطاهرة في تلك الوقفة التي رأت بها اخاها العزيز بتلك الحالة المفجعة التي كان فيها تكشف لنا قوة ايمانها ورسوخ

عقيدتها وفنائها في جنب الله تعالى وغير ذلك مما لا يخفى على المتأمل .

تزويجها بعبد الله بن جعفر ونبذ من حياته

لما بلغت زينب صلوات الله عليها مبلغ النساء ودخلت من دور الطفولة الى دور الشباب خطبها الاشراف من العرب ورؤساء القبائل فكان امير المؤمنين عليه السلام يردهم ولم يجب احداً منهم في امر زواجها ، وممن خطبها (ع) الاشعث بن قيس وكان من ملوك كندة — على مافي الاصابة — فزجره امير المؤمنين (ع) وقال يابن الحائك اغرك ابن ابي . . . حين زوجك اخته — والحائك هنا المحتال او الكذاب (١) وكان . . . زوج اخته ام فروة بنت ابي . . . من الاشعث وذلك ان الاشعث ارتد فيمن ارتد من

(١) في المجمع ذكر حائك عند ابي عبد الله عليه السلام وانه ملعون فقال عليه السلام انما ذلك الذي يحوك الكذب على الله ورسوله (قلت) ومثله في قول البديع الهمداني

يا دار منتجع الرسا * لة بيت مختلف الملائك
يابن الفواطم والسوا * قك والترائك والارائك
انا حائك ان لم اكن * مولى ولائك وابن حائك